تمهيد

الأسرة هي الخلية الأولى للحياة الاجتماعية وأولى الجماعات التي يحتك بها الطفل، لأنها مسرح التفاعل الذي يتلقى فيه الطفل معالم التنشئة الاجتماعية فيفها يتلقى أفرادها قيم المجتمع وعاداته وتقاليده بحيث تختلف في كل فرد كائنا اجتماعيا لأنها وجدة التوجيه التي تطبع شخصيته الطفل بطابعها إذ تتخذ الطفل من سلوكياتها وقيمها وعاداتها وطرق عملها إطارا مرجعيا لتقييم سلوكه وسلوك الآخرين، لما اكتسبه داخلها من قيم ومعايير، وهي الممثل الأول للثقافة والمدرسة التي تنقل إلى الطفل تعاليم الدين وتهذبه وتزوده بالأخلاق، لذلك تعتمد الأسرة مجموعة من أساليب المعاملة اتجاه أبنائها لتكوين شخصية سوية خالية من الاضطرابات والأزمات النفسية والاجتماعية، وذلك ضمن جو أسري يسوده الحب والدفء والحنان، وهذا ما سنتطرق إليه في هذا الفصل، بداية بتعريف الأسرة وبعض أدوارها التربوية وخصائصها وأثرها في عملية التنشئة الاجتماعية، مع التطرق إلى بعض آليات التنشئة الاجتماعية في الأسرة بداية بتعريف هذا الأساليب والعوامل المؤثرة فيها وبعض أبعاد هذه الأساليب.

1- مفهوم الأسرة:

1-1- تعريف الأسرة:

هي الوحدة البنائية للمجتمع، وكل إنسان ينتمي إلى أسرة ما، لأن الإنسان كائن اجتماعي يعيش أفراده في جماعات، ويعد الزواج هو بداية تكوين الأسرة حيث يرتبط رجل ما بإمرأة استفاءاً لاحتياجاتهم وغرائزهم (طارق كمال، 2005، ص7).

ولأن للأسرة أشكال مختلفة فقد اختلفت تعريفات العلماء لها ومع ذلك يمكن القول أن اصطلاح الأسرة (FAMILY) يعني معيشة رجل وامرأة أو أكثر معا،على أساس الدخول في العلاقات جنسية يقرها المجتمع .

وفي العربية تعني كلمة أسرة تلك الجماعة المكونة من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين الذين يقيمون في مسكن واحد، وبالنسبة لكلمة عائلة(EXTENDED Family) فهي تطلق على الجماعة التي تقوم في مسكن واحد وتتكون من الزوج والزوجة وأولادهما الذكور والإناث غير

المتزوجين، والأولاد وأبنائهما وغيرهم من الأقارب أو العمة والابنة الذين يقيمون في نفس المسكن أو البناء ويعيشون حياة اجتماعية واقتصادية تحت إشراف رئيس العائلة .

ويعرف بعض العلماء الأسرة أمثال الدكتور **"بيرجس و لوك"** في كتابها الأسرة "بأنها مجموعة من الأشخاص ارتبطت برباط الزواج أو الدم أو التبني مكونين حياة معيشية مستقلة ويتقاسمون الحياة الاجتماعية كل مع الآخر، ولكل من أفرادها سواء الزوج أو الزوجة، الابن والبنت دورا اجتماعي ولهم خاص به ولهم ثقافتهم المشتركة".

إن هذا التعريف يشير إلى أن الأسرة مكونة من مجموعة من الأفراد ولكل فرد فيها دور خاص يميزه عن الأفراد الآخرين مع وجود صفة مشتركة وهي الثقافة الواحدة.

أما**"جبران"** و**"وينمكوف"** فيعرفان الأسرة "بأنها رابطة اجتماعية من زوج وزوجة وأطفالها أو بدون أطفال، أو من زوج بمفرده مع أطفاله أو زوجته بمفردها مع أطفالها وقد تكون أكبر من ذلك فتشمل أفرادا آخرين مثل: الجدود والأعمام أو الأقارب يعيشون في منزل واحد ويتفاعلون تفاعلا مشتركا(أيمن سليمان مزاهرة، 2009، ص104).

فلأسرة هي المؤسسة الاجتماعية التي تنشأ من اقتران رجل وامرأة بعقد يرمي إلى إنشاء اللبنة التي تساهم في بناء المجتمع، وأهم أركان الأسرة الزوج والزوجة والأولاد. (خليفة إبراهيم عودة التميمي، سلوى فائق الشهباني، ص10).

الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمعات وتنشئة الأجيال وهي البيئة الأكثر تأثيرا على الطفل إذ يكتسب أو خبراته التعليمية من خلال تفاعله مع أفراد أسرته وخاصة والعامة، باعتبارها القوة المباشرة والمؤثرة في تنشئته منذ ولادته (أيمن سليمان مزاهرة، 2009، ص102).

يعرفها "**إحسان الحسن**" على أنها كتلة اجتماعية صلدة في قلب الأمة، لا تنفصل عن غيرها في جسم الأمة بل تتصل بأوثق الصلات مع المنظمات الاجتماعية الأخرى كالمدارس والمعاهد

والمصانع والجوامع والنوادي والمؤسسات السياسية وكافة الهيئات الاجتماعية الأخرى والمجتمع الكبير مسؤول تجاه العائلة وله صلات وعلاقات معها.

إذ تتميز الأسرة بمواجهة مصدرين متكاملين: **مبدأ الأمومة ومبدأ الأبوة**، وتتميز أيضا بكونها خلية دائمة التطور لأنها في الواقع كالخلية تولد وتنمو وتتألف وتتفتح ثم تذبل وتموت لكن بعد إعطائها النور لخلايا أخرى تمر بالمراحل التكوينية والتطورية نفسها.

ويعرفها "**موريس بورو**" **Porot** بقوله أنها تشكل واقع يفرض نفسه، فمهما تنوعت أشكالها من تعددية أو أحادية الزواج، أو نواتيه، أو ذات النمط الأكثر اتساعا، فالعائلة البشرية موجودة أكثر من ذلك لقد تدخلت التنظيمات الاجتماعية والديانات... للإقرار بوجودها ورسم الأطر التي تمكن في تأمين إستمرار التناغم بداخلها والتلاحم بين مختلف أفرادها...، وكل ذلك يؤكد حتمية وجودها وأهمية دورها كمؤسسة قاعدية داخل البيئة الاجتماعية (كريستين نصار، 1993، ص23).

ويعرف وليام (williaam) الأسرة بأنها تقوم على ترتيبات اجتماعية قائمة على الزواج وعقد الزواج، متضمنة حقوق وواجبات الأبوة مع إقامة مشتركة للزوجين وأولادهما، والتزامات اقتصادية متبادلة بين الزوجين.

ويعرف النحاس و المسلماني الأسرة بأنها مؤسسة اجتماعية تعمل على تنظيم علاقة الجنسين أحدهما بالآخر على قواعد أساسية، وتقوم على رعاية النسل الذي ينجبانه، وهذه الأسرة تقوم على دوافع أساسية طبيعية هي: الدافع إلى إرضاء الجنس والدافع إلى رعاية الأطفال، والدافع الاجتماعي الذي يدفع الإنسان للاتصال بغيره. (علي بن سليمان بن إبراهيم الحناكي، 2006، ص26).

من خلال التعاريف السابقة نستطيع القول أن الأسرة تعتبر الحصن الاجتماعي الأول الذي تنمو فيه الشخصية الإنسانية وتوضع فيه أصول التنشئة الاجتماعية بل تتحدد فيه، حيث تتحدد فيها المهام وتسند إلى أفرادها الوظائف، فيصبح لكل فرد فيها دور خاص به مع اتحاد في مكان المعيشة والثقافة الواحدة، لأنها تعتبر النموذج الأمثل لما سماه "**كولي**" الجماعة الأولية لأن فيها توضع أصول التنشئة الاجتماعية بل تتحدد الطبيعة الإنسانية للفرد من خلال العلاقات والتفاعلات الاجتماعية فيها مواجهة بين أبنائها.

1-2- أنواع الأسرة:

إن أثر الأنواع الأسرية انتشارا هو ذلك النظام الذي يقوم على أساس من الزواج الواحد والزوجة الواحدة وأطفالها وتنقسم الأسر إلى نوعين:

1-2-1- الأسرة النووية "النواة": وتتكون من الأب والأم وأبنائها وبناتهما.

1-2-2- الأسرة الممتدة: وتتكون من الزوج والزوجة والأبناء والجد وفي بعض الأحيان العم والعمة ...إلخ، أما عوامل انتشار هذا النوع من الأسر يكثر في الوسط الريفي للمحافظة على الزراعة وعلى الأراضي المملوكة من قبل هذه الأسر والمحافظة على الأرض وتوازنها من جبل إلى جيل آخر (أيمن سليمان مزاهرة، 2009، ص105).

1-3- أهمية الأسرة في التنشئة الاجتماعية:

الأسرة هي الخلية الأولى التي يحتك بها الطفل احتكاكاً مباشراً ومستمراً في سنواته الأولى ومن ثمة هي التي تشكل وجدانه الاجتماعي والثقافي، وترسخ فيه قيماً وعادات وتقاليد وسلوكاً اجتماعياً يجعل من وكالات التنشئة الاجتماعية الأخرى وسائط ثانوية لا تغير مما تكون في شخصية الفرد وأنماط سلوكه إلا القليل.

وترجع أهمية الأسرة في تنشئة الأبناء إلى ما يلي:

- أن الأسرة وما تشتمل عليه من أفراد هي المكان الذي يتم فيه الاتصال الاجتماعي الذي يمارسه الطفل مع بداية سنوات حياته مما ينعكس على نموه الاجتماعي فيما بعد.

- إن القيم والتقاليد والاتجاهات والعادات تمر بعملية تنقية من خلال الآباء لتأخذ طريقها إلى الأبناء بصورة مصفاة وأكثر خصوصية، فالتنشئة الاجتماعية تتأثر بعوامل كثيرة داخل المجتمع الواحد مثل المستوى الثقافي والاجتماعي والاقتصادي للأسرة وجنس الطفل.

- الأسرة هي أول موصل للثقافة إلى الطفل، وهي المكان الذي يزود الأطفال ببذور العواطف والاتجاهات اللازمة للحياة في المجتمع.

– إن التفاعل بين الأسرة والطفل يكون مكثفاً وأطول زمنياً من الجهات الأخرى المتفاعلة مع الطفل، لذا فإن تأثير الأسرة على الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة في مجال التنشئة الاجتماعية هو الأقوى والأكثر دوماً بالمقارنة مع الوكالات (الوسائط) الأخرى مثل الأقران والمعلمين والإعلام.

– الأسرة هي مصدر الأمن بالنسبة للطفل، فهي التي تلبي احتياجاته المادية والنفسية، وهي الجماعة الإنسانية الأولى التي تتقبل الطفل لذاته وبذاته لا لعمل أو خدمة يؤديها.

– تعتبر الأسرة هي النموذج الأمثل للحماية الأولية التي تتميز فيها العلاقات الاجتماعية بالمواجهة بين أعضائها والترابط والتعاون على أساس من الود والحب، فالعلاقة الأسرية تتميز بالتلقائية في تعامل أفرادها مع بعضهم البعض، وخاصة مع الأطفال مما يعطي للطفل فرص إصدار أنواع مختلفة من السلوك الذي تتناوله الأسرة بالتشكيل والتعديل.

– تحرص الأسرة على تثقيف الطفل دينيا وإرساء قيم الأخلاق بشكلها المبدئي البسيط في السنوات الأولى قبل خروج الطفل من دائرة الأسرة إلى العالم الأوسع واحتكاكه بوسائط التثقيف والتنشئة الاجتماعية الأخرى، خاصة في المجتمعات العربية والإسلامية.

– الأسرة هي الجماعة المرجعية التي يعتمد عليها الطفل عند تقييمه لسلوكه في مرحلة الاعتماد على النفس والرقابة الذاتية(هدى محمود الناشف، 2007، ص57)

1-3-1- أهمية الأسرة كوحدة نفسية اجتماعية:

أنها تكفل للعلاقات الجنسية أكبر قيمة عاطفية ممكنة.

- أنها تتعهد الأطفال بالتربية في جو من التعاطف القائم على الحكمة والتعقل.
- أنها تعد الفرد للحياة المجتمعية القائمة على الأخذ والعطاء.
- أنها تعد الطفل بطريقة لاشعورية لحياة زوجية مستقبلية **مرضية**.

وتتضح أهمية الأسرة إذا ما علمنا أن الرعاية التي يتلقاها الطفل في أسرته في السنوات الأولى من حياته هي العامل الرئيسي في تكوين صحته النفسية والعقلية. (أحمد غريب، ص13).

فالأسرة تمثل أول نظام اجتماعي عرفه الإنسان، وله خصائصه ووظيفته التي تؤثر في المجتمع، فقد أقامها الإنسان لتنظيم حياته واستمرارها، وهو في تفاعل مستمر مع المجتمع ونظمه المختلفة، وتتأثر الأسرة بما يصيب المجتمع ونظمه وقيمه من تغيرات وتحولات.

وتعد الأسرة الجماعة الأولى التي تكسب الفرد الثقافة والقيم والعادات والاتجاهات الاجتماعية السائدة في المجتمع، ومن ثم السلوكات التي سوف يتخذها أسلوبا ووسيلة في حياته وبناء شخصيته، فهي مؤسسة اجتماعية تؤثر في بناء شخصية الفرد وتحدد اتجاهاته، وهي البيئة الأولى التي يولد فيها، ويكتسب منها قيمها وعاداتها والخصائص الشخصية، وإليها تعود العوامل الشخصية التي ترتبط بسلوك الفرد (العمر، الحالة الاجتماعية، الترتيب بين الإخوة...الخ) ويتم من خلالها انتقال الثقافة من جيل إلى جيل.

ويرى علماء الاجتماع أن من أهم وظائف الأسرة هي التنشئة الاجتماعية السليمة والضبط والرقابة.

ويؤكد "**لاندير**" دور النظم الاجتماعية وفي مقدمتها "الأسرة" إذ يرتبط نجاحها بكونها هيئة للضبط الاجتماعي بالمجتمع ذاته الذي تكون فيه، فإذا كانت الأسرة تعيش في مجتمع محلى تتفق تقاليده مع تقاليد الأسرة، فإن وظائفها حينئذ تكون فعالة، لأنها تستطيع أن تحقق معايير المجتمع، وفي المقابل إذا فشلت الأسرة في التنشئة الاجتماعية، ولم يستطع أي نظام إجتماعي آخر أن يعوض هذا الفشل، أو يقوم بوظيفة التنشئة، فإن الأبناء معرضون حتما للانحراف والتخلي عن معايير وقيم المجتمع وثقافته وعاداته وتقاليده، حيث تعد الأسرة حجر الزاوية في عملية التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي، وإعداد الأبناء لظروف الحياة الاجتماعية، وأن يكونوا أعضاءاً صالحين في المجتمع (محمد بن حسين الصغير، 2012، ص43).

1-4- وظائف الأسرة:

للأسرة في مجتمعنا مجموعة من الوظائف منها:

- الوظيفة البيولوجية المتمثلة في إشباع الدافع الجنسي، فالأسرة هي المجال المشروع دينيا واجتماعيا لإشباع هذا الدافع.

– وظيفة التوالد فهي الوظيفة الوحيدة التي تستأثر بها الأسرة دون غيرها من النظم الاجتماعية.

– وظيفة التنشئة الاجتماعية حيث تقوم الأسرة بتربية أطفالها من خلال إكسابهم القيم والاتجاهات والأفكار الأساسية والمهارات العقلية والمعايير، وترتبط التنشئة الدينية والخلقية للطفل بالمنزل فالأسرة مازالت هي التي تضع اللبنات الأولى للإيمان بالله وبالفضائل والأخلاق، وفي إطار هذه الوظيفة أيضا تقوم الأسرة بوضع الأساس الأول للتعليم، واكتساب العادات الخاصة بالرعاية البدنية والعلاقات الاجتماعية وإدراك العالم المادي والواقع من حوله.

– الوظيفة الاقتصادية فالأسرة مسئولة عن توفير حاجات الأطفال من المأكل والملبس وغيره.

– وظيفة إضفاء المكانة الاجتماعية.

– الوظيفة العاطفية التي تتمثل في إشباع حاجات الطفل إلى الأمن والشعور بالحب والحنان والقبول.

– وظيفة **صقل** ونقل التراث الحضاري فالأسرة هي التي تطبع في الفرد طرائق العمل وأساليب التفكير وأنواع المشاعر التي من شأنها أن تميز أفرادها عن غيرهم. (علي بن سليمان بن إبراهيم الحناكي، 2006، ص28).

وذلك أن علاقتنا بأمتنا ومجتمعنا هي علاقة الجزء بالكل، وعلاقة اللبنة بالجدار، فإذا كانت أُسرنا صالحة وقوية ومنتجة ومتنامية فإن أمتنا ستكون كذلك (عبد الكريم بكار، 2009، ص17).

كما يقر علماء الاجتماع أن الأسرة تقوم بوظيفتين أساسيتين لتحقيق عملية التنشئة الاجتماعية هما:

أ– الوظيفة المباشرة Fonction direct: تتمثل هذه الوظيفة في تدريب الطفل وتمرينه على اكتساب قواعد السلوك المتعارف عليها، فتعلمه اللغة، وتلقنه آداب التعامل مع الوالدين ومع الغير إلى غير ذلك من السلوكيات التي تسمح له بالاندماج مع الآخرين والتفاعل معهم، فضلا عن تأمينها لبعض الحاجات الفسيولوجية والبيولوجية للطفل كتوفير المأكل والملبس والمأوى وغيرها من الحاجات الأولية الضرورية لاستمرار حياته وبقائها.

ب- الوظيفـة غيـر المباشـرة Fonction indirect: وهـي الوظيفـة التـي تسـعى إلـى توحد وانسـجام الطفل مـع ثقافـة مجتمعـه وتهيئتـه لـدوره فـي الحيـاة الاجتماعيـة. (مسـعودة خنونـة، 2004، ص11).

1-5- الخصائص التي تتميز بها الأسرة:

من التعريفات السابقة للأسرة يمكننا استنتاج الخصائص الآتية للأسرة:

- الأسرة جماعة اجتماعية دائمة تتكون من أشخاص لهم رابطة تاريخية وتربطهم ببعض صلة الزواج، و الدم، والتبني (أو الوالدين والأبناء).

- أن أفراد الأسرة عادة يُقيمون في مسكن واحد.

- الأسرة هي المؤسسة الأولى التي تقوم بوظيفة التنشئة الاجتماعية للطفل الذي يتعلم من الأسرة كثيراً من العمليات الخاصة بحياته، مثل المهارات الخاصة بالأكل واللبس والنوم.

- للأسرة نظام اقتصادي خاصة من حيث الاستهلاك وإنتاج **الأفراد** لتأمين وسائل المعيشة للمستقبل القريب لأفراد الأسرة.

- الأسرة هي المؤسسة والخلية الاجتماعية الأولى في بناء المجتمع وهي الحجر الأساسي في استقرار الحياة الاجتماعية الذي يستند عليه الكيان الاجتماعي.

- الأسرة وحدة للتفاعل المتبادل بين أفراد الأسرة الذين يقومون بتأدية الأدوار والواجبات المتبادلة بين عناصر الأسرة، بهدف إشباع الحاجات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية لأفرادها.

- الأسرة بوصفها نظاماً للتفاعل الاجتماعي تؤثر وتتأثر بالمعايير والقيم والعادات الاجتماعية والثقافية داخل المجتمع، وبالتالي يشترك أعضاء العائلة في ثقافة واحدة (أحمد محمد مبارك الكندري، 1992، ص25).

1-6- العلاقات الأسرية وأثرها في عملية التنشئة الاجتماعية :

إن العلاقات الأسرية أثر في نمو الطفل الاجتماعي والنفسي وتشكيل شخصيته:

أ – العلاقة بين الوالدين :

– السعادة الزوجية تؤدي إلى تماسك الأسرة، مما يخلق جوا يساعد نمو الطفل إلى شخصية متكاملة متزنة، في حين التعاسة الزوجية تؤدي إلى تفكك الأسرة مما يخلق جوا يؤدي إلى نمو الطفل نموا نفسيا غير سليم.

– الوفاق والعلاقات السوية بين الوالدين تؤدي إلى إشباع حاجة الطفل إلى الأمن النفسي وإلى توافقه الاجتماعي، وفي المقابل الخلافات بين الوالدين تخلق توترا يشيع في جو الأسرة مما يؤدي إلى أنماط السلوك المضطرب لدى الطفل كالغيرة والأنانية والخوف والشجار وعدم الاتزان الانفعالي .

ب – العلاقة بين الوالدين والطفل" الاتجاهات الوالدية نحو الطفل"

– إن نوع العلاقة التي تنشأ بين الوالدين والطفل وطريقة معاملة الوالدين لطفلهما عامل مهم في تشكيل شخصية الطفل، بمعنى تؤثر الاتجاهات الوالدية في تشكيل الشخصية المستقبلية للطفل .

– العلاقات والاتجاهات المشبعة بالحب والقبول والثقة تساعد الطفل على أن ينمو ويصبح شخصا محبا لغيره ويتقبل الآخرين ويثق فيهم، في حين العلاقات والاتجاهات السيئة والظروف الغير المناسبة مثل: الحماية الزائدة أو الإهمال والتسلط،وتفضيل الذكر على الأنثى أو العكس، أو الطفل الأكبر،أو الأصغر، وعدم المساواة بين الأبناء يؤدي إلى الغيرة والكراهية بينهم،وكذلك عدم استقرار الوالدين على أسلوب معين في معاملة أبنائهم يؤدي لقلق الطفل وتوتره وعدم الشعور بالأمن .

– يؤدي الرفق والدفء والتقبل من جانب الوالدين إلى تكوين عدد من سمات الشخصية منها:قوة الضمير،والمشاركة، والدافع الإنتمائي، فالطفل الذي ينشأ في جو أشبع بالحب والثقة يستطيع أن يثق بغيره لأنه عاش في جو من الثقة ، أما الطفل الذي ينشأ في جو يزخر بالحرمان من الحرمان من الحب ورفض أبويه له سينمو فرد أناني وعدواني لا يستطيع أن ينتمي إلى غيره .

– المواقف التي تتميز بعدم اتفاق السلوك والاتجاه لكل من الوالدين نحو الطفل، فعندما تتعارض سيطرة الأب مع سيطرة الم يواجه الطفل صراعا في اختبار الدور الذي يقلده،وقد ينجرف سلوكه إلى مسالك لا سوية مثال ذلك أن يكون الوالد قاسيا مغاليا في قسوته،والأم عطوفة مغالية في تدليلها،وقد ينشأ من عدم الاتفاق هذا السلوك العدواني عند الطفل والانحراف والغيرة .

– وهذا ما أشارت إليه الدراسات والبحوث النفسية التي قام بها بعض العلماء النفسيين حيث ترى "**هورلـوك**" أن الأمهات أكثر تسامحا من الآباء في اتجاهاتهن نحو أبنائهن، وهذا يفسر تفضيل الأطفال لأمهاتهم أكثر من آبائهم في مراحل النمو المبكرة، حيث يكون الاعتماد على الأم في إشباع الحاجات الأساسية للطفل .

كما توصلت دراسة "**موهات**" إلى أن بعض الاتجاهات الوالدية السالبة كالرفض والحماية الزائدة والضغط على الأبناء لتحقيق مستويات أعلى تكون أكثر ظهورا لدى الآباء عنها لدى الأمهات،وخير نموذج للعلاقات الوالدية الصالحة للتنشئة الاجتماعية السوية هو الذي يشبع في جو الأسرة نوعا من التكامل بين سلوك الأب وسلوك الأم بحيث ينتهي إلى تدعيم الجو الديمقراطي المناسب لتنشئة الأطفال (عبد الله زاهي الرشدان، 2005، ص ص103، 106).

ج– العلاقة بين الأخوة: تؤثر العلاقات بين الإخوة في نمو الشخصية، فالعلاقات المنسجمة بين الإخوة الخالية من تفضيل طفل على طفل، والخالية من التنافس تؤدي للنمو النفسي السليم للطفل، بينما يؤدي تفضيل طفل على آخر لأنه الأكبر أو الأصغر إلى المنافسة بين الإخوة والكراهية والغيرة، وهذه العلاقة بين الإخوة تتأثر بمركز الطفل بين إخوته وأخواته (عبد الله زاهي الرشدان، 2005، ص114).

1-7- العوامل الأسرية المؤثرة على التنشئة الاجتماعية للأبناء:

1-7-1- أثر عمل الأم في جنوح الأبناء:

أن واجب الأم هو متابعة الأبناء ورعايتهم والرقابة عليهم، ومما يتعارض مع ذلك أن تتغيب الأم عن البيت تاركتاً أولادها **كماً مهملاً** دون رقابة أو متابعة أو رعاية منشغلة بالعمل أو غيره، والأم العاملة قلما تستطيع التوفيق بين واجبات عملها وواجباتها كأم وزوجة ولذلك جاء التوجه الإلهي ﴿ **وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى** ﴾، سورة الليل، الآية 3-4.

فالأم مهيأة ومؤهلة لوظيفة محددة وهامة هي رعاية الأطفال والقيام على شؤون الزوج، والرجل مهيأ ومؤهل للنهوض بأعباء الحياة الأسرية، إلا أنه حدث وأن زاحمت المرأة الرجل في مهمته وهذا ما خلق آثار خطيرة أهمها تخليها غالبا عن مسؤولياتها كأم وزوجة، وفي هذا الصدد ذكر "**الخولي**" أن عددا من النساء تضطرهن ظروفهن للعمل كالأرامل والمطلقات واللائي لا يفي دخل أزواجهم، للوفاء بالمتطلبات الأساسية للأسرة، لهذا يعتبر التحاق المرأة بالعمل في مثل هذه الحالات وغيرها ضرورة للأسرة والضرورة تقدر بقدرها.

فالمرأة بخروجها للعمل تُعرض أولادها للجنوح والانحراف وخروجها يحول بينها وبين قيامها بمهمتها في تربية وتنشئة الأطفال.

1-7-2- أثر انشغال الأب بانحراف الأحداث:

يعد الأب الرقيب بعد الله تعالى على تصرفات وأفعال الأبناء وحتى تتحقق هذه الرقابة والمتابعة، حيث ينبغي أن يكون حاضراً دائما معهم، والمقصود بالحضور هنا الحضور المادي والحضور المعنوي، فإذا خرج للعمل حلت الأم محله في الرقابة والمتابعة والرعاية وخروجه للعمل أساسي وهذه مهمته، ولكن ينبغي أن لا يتغيب عن البيت بعد أوقات الدوام إلا للضرورة، حيث أصبحنا اليوم نسمع عن آباء لا يعرفون أبنائهم في أي مستوى دراسي أصبحوا، وهذا ما يبين أن العلاقات بين الآباء والأبناء أصبحت موسومة بالفتور، وهذا ما جعل الابن يفتقد لعنصر التوجيه في مرحلة بناء شخصيته، وهذا ما يجعل الابن ينحرف نتيجة ضعف الرقابة الأبوية (صالح حسين العقيدي، 2008، ص ص68، 69).

1-8- أدوار الأسرة التربوية:

بالرغم من التغيرات التي طرأت على الأسر الحديثة من حيث وظائفها .

1-8-1- التربية الدينية: وذلك بتعريف الطفل أساسيات الدين، وأصول الإيمان، ومعرفة الحلال والحرام .

1-8-2- التربية السلوكية: يمكن في تبني السلوكيات الطيبة السوية وزرعها وتنميتها وتعزيزها، وفي نفس الوقت اجتثاث أي سلوك غير سوي يخالف قيم ومعايير المجتمع، من خلال مراقبة وملاحظة سلوك وتصرفات الطفل وتوجيهه إلى ضرورة تعديل وتصحيح السلوك غير المرغوب وتعزيز السلوك المرغوب .

1-8-3- التنشئة الاجتماعية: إن طبيعة الشخصية الإنسانية مرهونة إلى حد كبير بطبيعة ومستوى وتطور أسلوك التنشئة الاجتماعية عامة والتنشئة الأسرية خاصة باعتبارها البيئة الأولى التي ينمو فيها الطفل من خلال الجو العاطفي الموجود في البيت الأسري فإن الطفل بتشرب الأحكام الأخلاقية والعادات والتقاليد، لذالك فإن تفعيل الوظائف التربوية لا يتحققا إلى بتكاتف جهود الأسرة لضمان تنشئة سلمية، وحتى يتمكن الأسر من القيام بدورها التربوي لابد من إعدادها بشكل سليم ويتم ذلك من خلال مناهج دراسية جيدة وإعلام فاعل.

1-8-4- التربيـة الجسمية: إن التربية الجسمية تبدأ قبل الحمل إذ يجب على الأم أن تعتني بصحتها وتغذيتها وتراجع الطبيب لأجراء الفحوصات الضرورية، وبعد الولادة تبدأ رضاعة الطفل ورعايته، إذ ما توفرت للطفل بيئة أسرية غنية بالعلاقات الدافئة والظروف الجيدة فإن الطفل يصبح قادرا على التعلم والنمو العقلي والحصول على درجة متقدمة من التحصيل، لذا فعلى الوالدين خلق الجو المناسب لتحقيق التعليم مدى الحياة، أي هناك علاقة مباشرة بين تنمية مفهوم الذات عند الطفل والتحصيل الدراسي فكلما كان مفهوم الذات ناميا سليما كلما ساعد ذلك على التحصيل الدراسي لأن ما تعلمه الطفل في محيط الأسرة يحتل مكانة هامة، إذ أن الوالدين عامل مهم للتفاعل بين الطفل وبيئته، فالطفل يتوحد معهما، وهو يكتسب كل السلوك الخاص (أيمن سليمان مزاهرة، 2009، ص ص20، 21).

ويمكن تلخيص المهام التربوية للأسرة فيما يلي:

أ- أن ينال الطفل في الأسرة أول مقومات النمو الجسمي والصحي، وذلك تبعا لما توفره له من وسائل المعيشة من مأكل وملبس ومشرب ومسكن.

ب- يتعلم الطفل منها اللغة والدين و التعبير وطريقة الكلام.

ج- يستقي الطفل منها عاداته وتقاليده وأخلاقه وطباعه تبعا لما يسود الأسرة من مستويات اقتصادية وثقافية واجتماعية.

ج- يتعلم الطفل داخل الأسرة التعاون والتضحية والبذل والعطاء والوفاء والصدق والتسامح والعطف على الآخرين وتحمل المسؤولية، كما أن الأسرة تعد عاملاً أساسياً في شعور الطفل بالأمن والأمان.

هـ- تعاون الأسرة والمدرسة في تكملة نقصها بما تبذله من جهد في علاج بعض الثغرات التي قد تظهر في شخصية الطفل وتساعد على استواء تنشئته (السيد عبد القادر شريف، 2004، ص20).

فالأسرة هي وسيلة الاستمرار المادي للمجتمع والتي تزوده بأعضاء جدد عن طريق التناسل، وتتولى الاستمرار المعنوي لهذا المجتمع بتلقين قيمه ومعايير سلوكه واتجاهاته وعاداته للأطفال.

2- أساليب التنشئة الأسرية:

2-1- تعريف أساليب المعاملة الوالدية: أن تعاريف العلماء قد تعددت واختلف في تحديد مدلول أساليب المعاملة الوالدية وفيما يلي يمكن عرض بعض التعاريف التي تناولت مفهوم أساليب المعاملة الوالدية:

يعرف "**موراي**" و "**تيوكمن**" **1937** أن أساليب المعاملة الوالدية هي:" نتاج للثقافة السائدة في المجتمع، حيث يعتبر الآباء الأساس التربوي للمجتمع بما يغرسونه في أبنائهم من أساليب وأنماط السلوك المختلفة،إضافة إلى ما تقوم به المؤسسات الاجتماعية المختلفة الأخرى، إنما هو لتأكيد دور الأسرة وبلورته"

ويذكر "**أبـو الخيـر**" أن أسـاليب المعاملـة الوالديـة هـي: تلك الأسـاليب التـي يتبعهـا الوالـدين فـي معاملة أبنائهما أثناء التنشئة الاجتماعية، والتي تحدث التأثير الإيجابي، أو السلبي في سلوك الطفل من خلال استجابة الوالدين للسلوك" (حنان بنت أسعد محمد خوخ، 2000، ص ص26، 27).

ويعرف "**أديـب ألخالـدي**" **(2000)**" عن الاتجاهات الوالديـة هـي تنظيمـات نفسية تتشكل من خلال الخبرات التي يمر بها الوالدين، وهي التي توجه سلوكها نحو تربية أبنائها في مواقف الحياة المختلفة" (فاطمة منتصر الكتاني، 2003، ص53).

2-2- أهمية أساليب المعاملة الوالدية:

تعد الاتجاهات الوالدية في معاملة الأبناء أو أساليب المعاملة الوالدية ذات أثر بالغ الأهمية على شخصية هؤلاء الأبناء، مما حذا بكثير من علماء النفس للاهتمام بهذه الأساليب التي يتلقاها الأبناء وتكون لها علاقة وثيقة بما يمكن أن تكون عليه شخصياتهم، وهذه العلاقة تؤكدها الدراسات الحديثة كدراسة "**دانيل وهارفي**" وغيرهم (يوسف عبد الفتاح محمد، 1992، ص27).

كذلك دراسة "**كميل غمبرس**" **1982** حول:"علاقة أساليب المعاملة الوالدية بين مستوى طموح الأبناء على عينة حجمها 360 طالبا وقد توصل إلى وجود علاقات بين المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء ومستوى طموحهم (يوسف عبد الفتاح محمد، 1992، ص150) .

وبناءا على ما سبق نستخلص أن المعاملة الوالدية اثر بليغ ودور هام في تكوين شخصية الأبناء حيث أنها تؤثر على مستوى طموحهم وكذلك توافقهم، ومن أهم الأساليب المؤثرة، أسلوب التقبل والرفض، فنلاحظ انه إذا انشأ الطفل داخل أسرة متقبلة ومتفهمة ومرنة يكون سوي وناضج، وأما إذا نشأ داخل أسرة تتسم بالرفض والتسلط والشدة وغيرها فإن الطفل ينمو مضطربا.

2-3- أنواع أساليب المعاملة الوالدية:

توصل "**ايريل شيفر**" من خلال أبحاثه إلى أنواع أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء حددها في ثمانية عشر 18 أسلوبا، غير أن المعاملة الوالدية كما يدركهما الوالدين متداخلة ومتنوعة كتنوع اتجاهات الآباء في التفاعل المختلفة بينهم وبين أبنائهم، مما يصعب وضع مسألة وضع تحديد دقيق لخصائص كل أسلوب منها،ومن أهم أساليب المعاملة الوالدية المتعة مع البناء نذكر مايلي:

2-3-1- التقبل: أن يشعر الطفل أن والده"الأب والأم يفهم مشكلاته وهمومه وأنه يطمئنه يهدئ من روعه عندما يكون حزينا يحدثه دائما بصوت دافئ يهتم بمحاسنه أكثر مما يهتم بأخطائه يبدو فخورا بالأشياء التي يعملها، لا يحاول تغير سلوكه بل يقبله كما هو وأن يستمتع بقضاء وقته معه في البيت أو خارجه .

2-3-2- الرفض: أن يشعر الطفل أن والديه"الأب والأم" يعتبره مشكلة كبيرة وانه يشكو دائما من كل أفعاله، وأنه نادرا ما يساعده عندما يحتاج لا يعمل معه ولا يعامله كما لو كان شخصا غريبا عنه ينسى شراء ما يحتاج إليه أو يريده يعتقد أن أفكاره غير مجدية، يتمنى لو لم يكن لديه أطفال، ينفعل بسرعة شديدة في كثير من الأحيان عندما يضايقه وأنه يطلب منه أن يخرج من البيت ويذهب بعيدا وأن يرافقه باستمرار، ولا يغفر له أي خطأ،وأنه غير صبور معه(صلاح الدين محمد أبو ناهية،1991، ص61).

2-3-4- السيطرة: يري "**SIMONDE**" أن الآباء المسيطرون يصرون على أن يطيعهم أبنائهم طاعة كاملة يشرفون على اختيار أوجه نشاطاتهم إشرافا دقيقا، ويفرضون عليهم مثلهم ويزداد قلقهم عليهم بسب أمور تافهة كأنواع الطعام التي يأكلونها ومواعيدها، وقد يقابلون مشكلة مع الأصابع أو قضم الأظافر، أو التبول في الفراش، بالعقاب والسخرية، مما يؤدي إلى توتر وعناد الأبناء وزيادة القلق، والشعور بفقدان الأمن (حمزة مختار، 1982، ص220) .

2-3-5- التذبذب: يقصد بالتذبذب في المعاملة اللاتوازن في السلطة بين الأبوين، فالسلوك الذي يثاب من أحدهما قد يرفض من الآخر،قد يتخذ التذبذب شكلا آخر وهذا يعني أن سلوكا معينا يثاب عليه الطفل مرة ويعاقب عليه مرة أخرى ومن شأن هذا الأسلوب أن يؤثر على توافق الطفل الشخصي

والاجتماعي، وقد توصلت الدراسات والأبحاث إلى أن الذكور يتأثرون باتجاهات الآباء التي تتسم بالتذبذب أكثر من الإناث، ويعتبر هذا الأسلوب أكثر أساليب المعاملة الوالدية سلبية

2-3-6- التفرقة في المعاملة: يتمثل في تعمد عدم المساواة بين الأبناء والتفضيل بينهم بسبب الجنس أو ترتيب المولود أو السن، كتفضيل الذكر على الأنثى، أو تميز الولد الأكبر عن إخوته وأخواته في المأكل والملبس والمصروف وغيرها،فينصب الاهتمام على هذا الطفل من باقي الأخوة، وغالبا ما يترتب على هذا الاتجاه شخصيته أنانية تعودت أن تأخذ دون أن تعطي، وتحب أن تستحوذ على كل شيء لنفسها حتى ولو على حساب الآخرين فلا يكترث للآخرين أو يراعي شعورهم (عبد الله زاهي الرشدان، 2005، ص ص، 110-112).

2-3-7- التباعد والسلبية: أن يدرك الطفل أن والده الأب، الأم يشعر بالسعادة في كثير من الأحيان عندما يكون بعيدا عنه وانه لا يشترك معه في أغلب أنواع النشاط،وأنه لم يصبه في رحلة أو نزهة يوم الإجازة الأسبوعية، وأنه قليل الكلام معه وأنه يحسب عليه أخطاءه وقلما يثني عليه عندما يقوم بعمل جيد في البيت أو المدرسة، وانه لا يهتم أبدا لمعرفة أصدقائه، وأنه يسخر منه دائما ويجعله كأنه شخص غريب يسكن معه(صلاح الدين محمد أبو ناهية، 1991، ص63).

2-3-8- الإكراه: أن يدرك الطفل أن والده الأب، الأم شديدا جدا معه، وأنه يتمسك دائما لقواعد ونظم معينة ولا يسمح بالخروج عنها تحت أي ظرف وأنه يعاقبه بأساليب مختلفة من العقاب الشديد، وانه يعاقبه إذا لم يرى الأشياء وبطريقته وانه يهتم بأن يطيعه وفي أي شيء بقوله له، وأنه يعاقبه إذا عمل شيئا بسيطا لا ينبغي عليه عمله.

2-3-9- التطفل: أن يدرك الطفل أن والده الأب، الأم يتحقق دائما مما يفعله في المدرسة وأنه يحرص دائما على أن يعرف بالضبط أين هو وماذا يفعل، وانه يحرص على الحصول على معلومات كاملة على أصدقائه للتأكد من أنهم من نوع جيد وأنه يريد أن يعرف بالتفضيل كل ما يدور بينه وبين زملائه من أحاديث ومناقشات .

2-3-10- التساهل الشديد: أن يدرك الطفل أن والده الأب، الأم متساهل معه وأنه يصفح عنه بسهولة عندما يرتكب خطأ دون أن لا يرفض له أي طلب وأنه يسمح له بالسهر خارج البيت بعد

إلحاح، وأنه لا يصر على أن يعطيه إذا أظهر احتجاجا، وأنه يصفح عنه بسهولة عندما يعمل شيئا ما خطأ وأنه يستطيع التحدث معه في الأشياء التي تهمه(صلاح الدين محمد أبو ناهية،، رشاد عبد العزيز موسى 1987، ص63).

2-3-11- انسحاب العلاقة: أن يدرك الطفل أن والده الأب، الأم يقاطعه ولا يتكلم معه عندما يضايقه، وأنه يصبح أقل مودة وصداقة معه عندما يخالفه في الرأي، وأنه يبتعد عنه و يتجنبه تماما عندما يخيب ظنه فيه، وأنه يبتعد عنه أحيانا عندما لا يوافقه على أمر ما، وأنه عندما يقاطعه تماما ولا يكلمه يصلح خطأه.

2-3-12- الاستقلال المتطرف: أن يدرك الطفل أن والده الأب، الأم يعطيه حرية كاملة لكي يفعل ما يريد وأنه يسمح له بعمل الأشياء التي يحبها، وأنه يتركه يذهب إلى أي مكان دون قيد أو شرط،وانه يسمح له بالخروج كما يريد وأنه يهتم بموعد عودته إلى البيت(صلاح الدين محمد أبو ناهية، ورشاد عبد العزيز موسى، 1987، ص08).

2-3-13- أسلوب الإهمال: يرى كثير من الدارسين أن مفهوم الإهمال يتم تحديده بناء على الثقافة السائدة والعوامل الاقتصادية والسياسية، والقيم الاجتماعية والأخلاقية وطبيعة المجتمع المحلي الذي يحدث فيه. **يعرفه ساراجا Saraga:** الإهمال بأنه الإهمال الدائم أو المتقطع للطفل، أو القصور في حمايته من أي نوع من أنواع الخطر الذي قد يتعرض له بالإضافة إلى تعرضه للبرد أو الجوع، أو القصور في توفير الرعاية اللازمة له، والخاصة بصحة الطفل ونموه(منيرة بنت عبد الرحمن آل سعود، 2005، ص44).

ويقصد بمفهوم إهمال الطفل عدم إشباع الوالدين أو الآخرين المحيطين بالطفل لحاجاته الأساسية، وإشرافهما غير الوافي عليه وغير الملائم له، مما يؤدي إلى إصابة الطفل بالضرر أو الأذى، نتيجة لتصرفات الوالدين أو المحيطين به غير المبالية وغير المتعمدة.

2-3-14- أسلوب الضبط: كثيرا ما يستعمل الوالدان أسلوب الضبط للتحكم قدر المستطاع في أبناءهم و يقصد بأسلوب الضبط لدى الوالدين هو قدرتهم على التدخل في الوقت المناسب حتى لا يصل الطفل إلى درجة التسيب ويكون ذلك بالإقناع أو العقاب.و يرى "**عباس محمود عوض**"

(1994) أن الأبناء يحتاجون إلى سعة الصدر والثبات في المعاملة والنصيحة لكنهم لا يجدون ما يحتاجون وكل ما يجدونه جوا لا يساعد على الأمن والاستقرار.

2-3-15- أسلوب التشدد: ويحمل في معناه العقاب البدني (الضرب) والمعنوي الذي يستخدمه الوالدان يشعر الطفل بالإحباط ويقترن فيما بعد سلوكه بالعدوان، حيث يحاول الابتعاد عن الآباء هربا من العقاب، فيجد له مخرجا في جماعة الزملاء والأصدقاء مما يقلل فرصة تنشئته داخل الأسرة، وبذلك ينتقل إل مؤسسة اجتماعية أخرى تلقنه تنشئه جديدة تختلف عما ألفته في أسرته مما يدفعه إلى التمرد عليها بخروجه عن قوانينها ليدخل عالما آخر (فتيحة كركوش، 2011، ص 45).

2-3-16- التدليل: يتمثل هذا الأسلوب في التراخي والتهاون في معاملة الطفل وعدم توجيهه لتحمل المسؤولية والقيام بالمهام التي تتناسب ومرحلته العمرية، مع إتاحة إشباع حاجاته في الوقت الذي يريده هو، وقد يتضمن هذا الأسلوب تشجيع الطفل على القيام بسلوكات تعتبر عادة غير مرغوب فيها، ولا يرض له طلب مهما كان. (زكريا الشربيني، يسرية صادق، 1996، ص 225).

والفرد المدلل في طفولته يظل طفلا في مراهقته، فيعجز عن الاعتماد على نفسه فينهار أمام كل أزمة تواجهه، ويشعر بالنقص عندما لا تجاب له رغباته ويرجع ذلك كله إلى تكيفه الخاطئ المريض، وأهم العوامل المؤثرة في تكوين مثل هذا الطفل تتلخص في مغالاة الوالدين في العناية بحاجاته الفسيولوجية العضوية البدنية، وفرط المحافظة عليه، والمغالاة في مدحه ومساعدته في كل صغيرة وكبيرة (عبد المجيد سيد منصور، زكريا الشربيني، 2000، ص 72).

وبذلك فالطفل المدلل ينمو مستهترا غير قادر على تحمل المسؤولية، لا يبالي بتلبية رغباته على حساب الآخرين، وقد تظهر لديه اضطرابات نفسية وعصبية

2-3-17- الموازنة: هذا الأسلوب يجمع بين مزايا الأساليب السابقة في عملية التنشئة الأسرية بحيث يختار الآباء والأمهات الأسلوب الذي يتناسب مع الموقف والمرحلة العمرية التي يمر بها الناشئة والتي تحتاج إلى تلقينهم الأسس والمبادئ السلوكية بلطف، ومعالجة الأخطاء السلوكية بالاعتماد على الأساليب الإيجابية والمتمثلة في تشجيع ومناقشة الأخطاء بهدف تعليمهم المعايير والقواعد السلوكية عن طريق الإقناع قبل استخدام العقاب لتقويم السلوك وردعهم عن السلوك الغير

سـوي وتشـجيعهم علـى انتهـاج السـلوك السـوي حسـب معـايير مجـتمعهم (ربيـع طـاحوس القحطـاني، 2002، ص36).

من خلال ما سبق ذكره نستنتج أن هناك أنواع كثيرة من أساليب المعاملة الوالدية وهي كل ما يراه الآباء ويتمسكون به في معاملة الأطفال في حياتهم المختلفة، وتؤثر هذه الأساليب على تكوينهم النفسي والاجتماعي، فهناك اتجاهات والدية تؤدي إلى نمو في اتجاه إيجابي واعتبرت سوية، وهناك مجموعة من الاتجاهات الوالدية تؤدي إلى نمو في اتجاه سلبي اعتبرت سلبية، ومنها ما تتسم بالديمقراطية والأخرى بالسلطوية.

2-4- النظريات المفسرة للمعاملة الوالدية:

يمكننا التعرف على النظريات المفسرة للمعاملة الوالدية من خلال التطرق للنظريات التي عملت على تفسير عملية التنشئة الاجتماعية وأهم هذه النظريات ما يلي:

2-4-1- نظرية التحليل النفسي:

يعتبر "**فرويد**" أبو نظرية التحليل النفسي أن الفرد يتكون من ثلاث منظمات هي الهو، الأنا، الأنا الأعلى، وبالتالي تتداخل أوامر ونواهي الوالدين ومن ثم تشتق الأنا الأعلى، وهي تمثل الضمير لأنه يعني القيم التي يتعلمها الطفل، أثناء عملية التنشئة الاجتماعية عن طريق الثواب والعقاب(زكريا الشربيني، يسرية صادق، 1996، ص28).

وهنا يتضح دور الوالدين من خلال الأساليب التي يتبعها في عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء في تكوين كل من الأنا والأنا الأعلى، ذلك أن مدرسة التحليل النفسي ترى في الخمس سنوات الأولى من حياة الطفل القاعدة التي تتشكل من خلالها شخصيته، وباعتبار الطفل يقضي هذه المرحلة في الأسرة فإن لأساليب المعاملة الوالدية الدور الكبير والفعال في توجيه نمو شخصية الطفل إما نحو السواء وإما نحو الاضطراب ٠

ولعل هذا ما أشار إليه "**هول لندزي**" بأنه في كل مرحلة من مراحل الشخصية يكون اتجاه الطفل نحو والديه بالقبول أو الرفض وهي عملية جوهرية في بناء الشخصية، كما أن أسس السلوك

الاجتماعي للسلوك المستقبلي للطفل يحدد داخل الأسرة لتصبح خصائص الطفل نحو والديه وفقا لهذا التحليل بفعل الذات العليا، وهي المسئولة عن عملية التنشئة الاجتماعية، حيث يشتق محتوى الذات العليا من توجيهات ونصائح الوالدين (عبد الله زاهي الرشدان، 2005، ص252).

فعملية التنشئة الاجتماعية عند التحليلين تضمن اكتساب الطفل و استدخاله لمعايير والديه، وتكوين الأنا الأعلى وهذا عن طريق أساليب المعاملة الوالدية التي تتضمن التعزيز و الإنطاق القائم على الثواب والعقاب.

2-4-2- نظريات التعليم :

تنطوي هذه النظريات على ثلاث توجهات، نورد كل من هذه التوجهات فيما يلي:

أ-التوجه الأول:

يرى أصحاب هذه التوجه أن التطبيع الاجتماعي هو ذلك الجانب من التعليم الذي يعنى بالسلوك الاجتماعي عند الفرد، حيث يحدث التطور الاجتماعي عند الأطفال بالطريقة نفسها التي يحدث بها تعلم المهمات الأخرى وذلك من خلال مشاهدتهم الآخرين وتقليدهم، وتلعب مبادئ التعلم العامة مثل التعزيز والعقاب والمحو،كلها تلعب دورا رئيسيا في عملية التنشئة الاجتماعية، ويعطي أصحاب التعلم عن طريق التقليد وخاصة "**ميلر**" و "**دولارد**" وهما من أقطاب هذه النظرية أربعة شروط للتعلم وهي الدوافع والمثيرات والإشارات أو المواجهات والاستجابات والمكافآت، فالطفل يرغب في الحصول على أشباه والده (مثير)، يرى أباه بحب الطالعة (موجه)، فيحاول مطالعة القصص استجابة فيرضى عنه والده ويكافئه (مكافأة)(عبد الله زاهي الرشدان، 2005، ص252).

كما يرى "**ميلر**" **و** "**دولارد**" أن الطفل في سعيه لخفض دوافعه وإشباع حاجاته يقلد الآخرين، ويرى هذان الباحثان أن السلوك التقليدي يكون على نوعين، السلوك المعتمد المتكافئ ويطابق الطفل في هذا النوع من التقليد بين سلوكه وسلوك شخص أخر مع عدم إدراكه للموجهات أو المثيرات في سلوك هذا الشخص.

والنوع الثاني سلوك النسخ حيث يتعلم الطفل سلوكاً جديداً عن طريق المحاولة والخطأ مثلا: ملاحظة رسام يقوم بالرسم والتدرب على القيام يمثل هذه المهارة. (صالح محمد علي أبو جادو، 1998 ص93).

ب- التوجه الثاني:

يظهر من خلال رأي "**سكينر**" الذي يفسر السلوك الاجتماعي في ضوء قوانين التدعيم وأسلوب العقاب، فالطفل يميل إلى تكرار السلوك الذي حصل على إثابة، ولا يكرر السلوك الذي لم يحصل فيه على ثواب، وبالتالي يتعلم الطفل السلوكات المرتبطة بالإثابات، أو تنشيط الرابطة بين منبه محدد ومدعم محدد، أو تضعف الرابطة بين منبه ومحدد ومدعم محدد. (زكريا الشربيني، يسرية صادق، 1996، ص31).

ج- التوجه الثالث:

يظهر هذا التوجه من خلال ما قدمه "**باندورا**" ومن معه، حيث تبنوا تفسير التنشئة الاجتماعية بالتقليد والتنميط، فهناك تشابه ملفت للنظر بين الآباء والأبناء في موضوعات كثيرة ومتنوعة، ويرى "**باندورا**" أن الأفراد لا يولدون وهم مزودون بذخيرة سلوكية معينة، فهم يتعلمون السلوك، ويرى أصحاب هذا التوجه أن الفرد لا يتعلم أفعالاً مسبقة فقط، بل يتعلم نماذج كلية من السلوك، أي ما يتعلم بين نماذج السلوك ولكن القواعد التي هي أساس السلوك (عبد المجيد نشواتي، 1996، ص355).

وقد تعرضت نظريات التعلم الاجتماعي إلى النقد من حيث أنها تتميز بأنها نشأت وتطورت في العمل المعطي، ومن تجاربه المضبوطة بدرجة كبيرة، وهي إذا كانت قد أعطت تفسيراً بسيطاً وواضحاً للتعلم الاجتماعي إلا أن هذا التفسير يبقى صادقاً بالنسبة للمواقف الاجتماعية البسيطة، ولكنه يقصر كثيراً عندما يتعرض للمواقف الاجتماعية المعقدة التي تتضمن أحكاماً ذاتية ومشاعر متضاربة ودوافع معقدة(سيد أحمد عثمان، 1970، ص55).

2-4-3- نظرية الدور الاجتماعي:

يرى "**جـورج ميـد**" رائد هذه النظرية أن هناك مفهومين رئيسيين في نظرية الدور الاجتماعي، وهما الدور الاجتماعي والمكانة الاجتماعية.

أما المكانة الاجتماعية فتعني وضع بناء اجتماعي يتحدد اجتماعيا وترتبط به واجبات وحقوق ولكل فرد عدة مكانات، مثلا مكانة السن والعمر والوظيفة، ويرتبط بكل مكانة نمط من السلوك المتوقع، فالذكر له وضع اجتماعي يرتبط عليه سلوكات اجتماعية متوقعة عكس الأنثى(عبد الله زاهي الرشدان، 2005، ص91).

فيما يتعلق بالدور فإن "**لينتـون**" يعرفه بأنه: المجموع الكلي للأنماط الثقافية المرتبطة بمركز معين، أو هو الجانب الديناميكي للمركز والذي يُلزم الفرد بتأديته كي يكون عمله سليما في مركزه، أي أن الدور هو المظهر الميكانيكي للمكانة ويشمل الدور عند "**لينتـون**" الاتجاهات والقيم التي يمليها المجتمع على كل الأشخاص الذين يشغلون مركز معين في هذا المجتمع. (عبد الله زاهي الرشدان، 2005، ص265).

والأفعال السلوكية المصاحبة لمراكز اجتماعية تتخذ نمط الأدوار الاجتماعية ليتعلمها الطفل وليكتسبها بواسطة عمليات التنشئة الاجتماعية، ويتم ذلك إما بواسطة عمليات التعلم القصدي أو التعلم العرضي ويكتسب الطفل الأدوار الاجتماعية المختلفة من خلال علاقات مع الأفراد لهم معنى خاص بالنسبة له، كالآباء ويظهر هذا الدور بصورة خاصة في اتجاهين هما :

- التفاعل الاجتماعي المباشر مع الطفل، ويمثلونه في مراحل نمو الذات عند الطفل (صالح محمد علي أبو جادر، 1998، ص102).

- نظرية الدور الاجتماعي كغيرها من نظريات التنشئة الاجتماعية فقد وجد لها نقد فحواه أن:

- مفهوم الدور الاجتماعي نفسه ليس محدد بصورة قطعية، فلا يوجد له معنى مشترك متفق عليه، وأن توقعات السلوكات الخاصة بوضع اجتماعي معين قد تكون مبهمة، أو تتفاوت تفاوتاً كبيرا بين شخص وآخر.

- لا يمكن إغفال أثر تركيب الشخصية على طريقة القيام بالأدوار الاجتماعية، وما يتضمنه هذا تفرد في التعبير عنها، ولا إغفال الخصائص الشخصية للطفل، وهو يكتسب هذه الأدوار الاجتماعية.
- من مزايا هذه النظرية أنها إضافة إلى تأكيدها للجانب الاجتماعي، التنشئة الاجتماعية، فقد أكدت دور الذات في النمو الاجتماعي للطفل.

ويبقـى الأفضـل، اللجـوء إلـى التكامـل بـين النظريـات الـثلاث السـالفة الـذكر بتفسـير التنشـئة الاجتماعية وفهمها، ويمكن الاستعانة في ذلك برأي "**فايلد** Field" والذي لخص النظيرات الممددة في مجال التنشئة الاجتماعية إلى نموذجين هما:

النموذج الأول: وفيه يتم تصوير عملية التنشئة الاجتماعية على أنها جهاز استدخال معايير وقيم المجتمع، بحيث تتحول هذه القيم والمعايير إلى جزء من النماء النفسي للفرد.

النموذج الثاني: وفيه يتم تصوير عملية التنشئة الاجتماعية كجهاز طوعي الانقياد، ويبدو الفرد هنا فعالا، لا مشغولا ببناء الواقع المحيط في ضوء نموه بدءاً باكتساب اللغة والانتماء الطوعي للمفاهيم المشتركة. (زكريا الشربيني، يسرية صادق ، 1996، ص18).

2-5- العوامل المؤثرة في أساليب المعاملة الوالدية:

إن أساليب المعاملة سواء أكانت موجبة أو سالبة، سوية أو غير سوية، إنما تساعد في تحديدها وتـؤثر عليهـا مجموعـة مـن العوامـل والظـروف مـن أهمهـا: المسـتوى التعليمـي للوالـدين، المسـتوى الاقتصـادي والاجتمـاعي للأسرة، وكذلك شخصية الوالدين وحجم الأسرة، وسوف نذكر هذه العوامل بشيء من التفصيل فيما يلي:

2-5-1-حجـم الأسـرة: حجم الأسرة لـه أثر فـي أنمـاط التنشئة الاجتماعيـة للأطفال فكثرة عدد الأبناء تنجوا بالآباء إلى أسلوب السيطرة في تحقيق المطالب، أما قلة الأبناء فتنجوا بالآباء إلى أسلوب الإقناع كما يظهر على أطفال الأسر سمات العدوانية والخضوع، حيث بينت نتائج العديد من الدراسات أن أثر الأسرة في التنشئة الاجتماعية للطفولة له دلالة جوهرية، عندما يزداد عدد أفراد الأسرة بسبب كثرة عدد الأخوة تقل فرص التواصل بين الآباء والطفل، كما أن حجم الأسرة والذي يقصد به عدد

أفرادها يعد عاملاً من عوامل زيادة الرعاية المبذولة للأبناء، كما يوثر على مقدار الاتصال داخل الأسرة ونوعية وطبيعة الاتجاهات المتبادلة. (عمر احمد همشري، 2003، ص339).

2-5-2 – الثقافة السائدة في المجتمع: تعلب ثقافة المجتمع أو البيئة التي ينشأ فيها الطفل دور كبير في الأسلوب الذي يتعامل به الوالدين مع الأبناء، ذلك لأن لا يتفاعل فقط مع أفراد الجماعة التي ينتمي إليها، بل يتفاعل أيضا مع مكونات الجماعة أو التراث الاجتماعي، فأساس التفاعل هو الثقافة، وعليه فإن السلوك الاجتماعي للفرد يكون محددا بالتراث الثقافي.

2-5-3- شخصية الوالدين: رفض أبنائه وعدم الاكتراث بإشباع حاجاتهم وخاصة حاجتهم للعمل،كما أن الأب المعاق قد يلجأ في بعض الأحيان إلى استعمال القسوة أو التهديد في تنشئة الأولاد كوسيلة لإثبات ذاته وقدرته على قيادة المنزل. (جابر نصر الدين، 1999، ص64).

وهناك من الآباء من يتميزون بشخصية ذات طموح زائد ، فغالباً ما يحظى الابن بالتقبل من والديه إذا حقق توقعاتهم، أما إذا فشل في ذلك فانه يقابل بالرفض (يونس أنصار، 2004، ص34،56).

يمكن أن تتسم الشخصية الوالدية ببعض العادات السيئة والمحرمة كشرب الخمر، وتعاطي المخدرات والسرقة ولعب القمار وغيرها فهي تؤثر على الجانب النفسي للوالدين ومن ثم على التفاعل الايجابي مع الأبناء فهذا الصنف من الوالدين قد يُعرض الابن إلى العقاب البدني والإهمال واللامبالاة أو ربما الطرد من البيت وهؤلاء الآباء عادة ما يتخلون عن مسؤولياتهم الأسرية. (جابر نصر الله، 1999، ص135).

2-5-4- المستوى التعليمي للوالدين: أكدت العديد من الدراسات الدور الذي يلعبه المستوى التعليمي للوالدين في معاملتهم لأبنائهم حيث تبين أن الوالدين يميلان إما إلى البعد عن التشدد والعقاب البدني أو الاتجاه نحو استخدام المناقشة والأساليب العلمية الجديدة كلما ارتفع مستواه التعليمي.

وهذا ما يؤكد أهمية المستوى التعليمي للوالدين، وأثره في تعديل اتجاهها نحو التنشئة الاجتماعية، وفي ممارسة دورها على نحو متوازن.

2-5-5- المستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسرة:

أكدت الدراسات المنشورة أن هناك فروق واضحة في أساليب المعاملة الوالدية، تعود إلى الفروق في مستويات الوضع الاقتصادي والاجتماعي للأسرة وأشار بعضها إلى أن أسرة الطبقة الدنيا أكثر ميلا إلى العقاب البدني والتهديد والتخويف في تربية أبنائها في مواقف التنشئة الاجتماعية، بينما تميل أُسر الطبقة المتوسطة إلى استخدام النصح والرشاد اللفظي في تلك المواقف. (عمر احمد همشري، 2003، ص340).

فانتماء الأسرة إلى وسط اجتماعي واقتصادي يتميز بالفقر والبطالة، وصعوبة الظروف المعيشية لقلة الدخل، في مقابل ازدياد مطالب وحاجيات الأسرة و عدم توفر الوسائل وضيق السكن، والظروف المهنية التي قد تساعد على عدم الرضا بالعمل(عماد الدين إسماعيل، 1986، ص238).

فصعوبة توفير الرعاية الصحية يؤدي إلى إهمال الوالدين لرعاية أبنائهما والاستسلام لظروف الواقع المعاش، والتخلي عن القيام بمهامهما في التربية والتعليم والتوجيه وذلك لانشغالهما بالسعي وراء توفير أدنى المطالب الضرورية لأفراد الأسرة مما يؤدي إلى إهمال الأبناء، وفي هذا المجال يؤكد "**محمود حسن**" أن الرفض والإهمال يظهر في المسائل الاقتصادية عندما تفشل الأسرة في تزويد الابن بالملابس الملائمة وما شابه ذلك. (محمود حسن، 1981، ص273).

ومن بين الدراسات التي اهتمت بهذا الجانب دراسة "**BOUSSARED-بوسارد**" الذي توصل من خلال دراسته إلى أن الآباء ذوي المستويات العليا يهدفون إلى حصول أبنائهم على مراكز مرموقة بمجرد وصول الطفل إلى النضج،يقدمون له كل شيء ليشعرون بالتحرر والاستقلالية، بعكس الأسر ذات المستوى المتوسط، فإن تعاملهم مع أبنائها يتميز بالمعاملة الحسنة وأسلوب الاستقلال وتشجيع أبنائهم على الاعتماد على النفس،أما الأسر ذات المستوى المنخفض، فإن معاملتهم تتميز بالقسوة، الصرامة والمطالبة بالنضج في سن مبكرة وتحمل المسؤولية ولو بالعقاب البدني (عباس محمود عوض، 1994، ص ص97، 99).

2-6- عوامل يجب مراعاتها في معاملة الأبناء:

يجب على الآباء والأمهات أن يدركوا أن معاملة الأبناء تتطلب قدراً كبيراً من الوعي بالمسؤولية، لذلك يجب الحرص في أساليب التعامل معهم، وهناك مجموعة من العوامل التي يجب مراعاتها في ذلك منها ما يلي:

- أن تتوحد معاملة كل من الوالد والوالدة وتتشابه تجاه أي خطأ يرتكبه الطفل بحيث يكون العقاب متماثلاً من كليهما، فلا يقسوا مثلا الأب على طفله لخطأ ارتكبه في الوقت الذي تغفل فيه الوالدة عن الخطأ، أو تثيبه عليه، أو تشجعه على تكراره، أو تبرز سعادتها له واستحسانها لفعله.

- لا ينهي أحد الوالدين أو كليهما الطفل عن سلوك معين، وهو يقترف نفس الشيء الذي ينهي عنه،كالوالد الذي يحذر ابنه الشاب من التدخين ومضاره في الوقت الذي هو ينفث في وجهه دخان سحارته.

- ألا يتذبذب أحد الوالدين أو كليهما في أسلوب معاملة الابن تجاه أخطائه، كالأب الذي يعاقب ابنه بعقاب صارم نتيجة لخطأ ارتكبه ثم يعيبه أو لا يعاقبه في اليوم التالي أو بعد فترة محدودة حين يرتكب هذا الابن نفس الخطأ، فالصغير يكتسب في تعامله ضوابط معينة ومحددات سلوكه وفقاً لمعايير يجب أن تكون ثابتة ويراعيها الوالدان.

- ألا يتمادى أحد الوالدين أو كليهما في عقاب الابن المخطئ بعقاب رادع لفعل بسيط، في حين يواجهان خطأ الابن الجسيم بعقاب بسيط أو بدون عقاب.

- يجب ألا يفرق الوالدين أو كليهما في معاملة أي من أبنائه فيخفف العقاب للابن المحبوب وتجسيم العقاب للأخر ومهما تكن مشاعر الحب تجاه الأطفال فيحب التعبير عنها في عدل مطلق، كما يحب مغالبة النفس في توزيع مشاعرها على الأبناء في عدالة مطلقة واضحة.

- من شأن التدخل الزائد في كل الصغائر والتشدد في أسلوب حياة الطفل بتنظيم صارم أن يزيد قلق الطفل وتوتره(محمد شفيق، 2004، ص ص53، 34).

خلاصة:

مما سبق ذكره نستطيع القول أن الأسرة هي الجماعة الإنسانية الأولى التي يمارس فيها الطفل أولى علاقاته الإنسانية ولذلك فهي مسؤولة عن اكتسابه أنماط السلوك الاجتماعي، وكثير من مظاهر التوافق أو سوء التوافق، وذلك ترجع إلى نوع العلاقات الإنسانية في الأسرة، كما أن هذه الأخيرة تتبع مجموعة من أساليب المعاملة في تنشئة الطفل وتوجيه سلوكه، لأنها المدرسة الاجتماعية الأولى التي تمده بمجموعة من القيم والمعايير والمعتقدات، ذلك لأن التفاعلات فيما بينها تتميز بالمواجهة بين أعضائها، وعن طريق هذه التفاعلات السوية يستطيع الأبناء تكوين شخصيتهم والتوافق مع محيطهم الاجتماعي.

ومن خلال ذلك يتبين الدور الفعال والهام الذي تلعبه أساليب المعاملة الوالدية في توجيه شخصية الأبناء نحو السلوكات المرغوب فيها، وذلك من خلال الأسرة التي تتكون من الوالدين أساساً، والعوامل التي تؤثر في المعاملة الوالدية وبالتالي تؤثر على الأبناء.